



## الانتماء في شعر هزبر محمود

(ديوان أثر على الماء أنموذجاً)

م.م. سارة جلال عبدالله جامعة كركوك/ كلية الآداب

البريد الإلكتروني: [sarahjalal@uokirkuk.edu.iq](mailto:sarahjalal@uokirkuk.edu.iq)

### المخلص

لطالما شعر المبدع بالضيق والانفصال عن الهوية والبيئة أيًا كان الفن الذي يعبر من خلاله عما يجول في خواطره ، ولطالما كانت هذه المسألة نسبية بين المبدعين ، مثلما كانت غير مستقرة في أنماطها ، فشعراء السلطة مثلا تجد الانتماء السياسي عندهم أقوى وأكثر حضوراً من الانتماء الاجتماعي ، مثلما تجد الانتماء الديني عند بعض الشعراء أقوى من الانتماء الحضري ، وهكذا تنتوع مظاهر الانتماء عند الشعراء ، ومن الملاحظ أن الانتماء عند الشاعر يكون في أبعث أشكاله وهو في منفاه وقد غادر وطنه ، ولعل الأمر يكمن في محاولته لتعويض هذا الضيق أو فشله في الانتماء للمكان والايديولوجيا الجديدة، فتراه يعود ويخلق له وطناً في ذاكرته الجمعية وينطلق في منتمياً في شعره لذلك الوطن المشتبه بكل ما فيه .  
الكلمات المفتاحية: هزبر محمود، الانتماء، الانتساب، الشعر الحر، الوطن.

### Belonging in the poetry of Hazbar Mahmoud (A sample of the collection "A Trace on Water")

Asst. Lect. Sara Jalal Abdullah

University of Kirkuk / College of Arts

Email: [sarahjalal@uokirkuk.edu.iq](mailto:sarahjalal@uokirkuk.edu.iq)

### Abstract

The creative individual has always felt a sense of loss and alienation from identity and environment, regardless of the art form through which they express their thoughts. This issue has always been relative among creative individuals, just as its manifestations have been fluid. For example, poets aligned with the ruling power often exhibit stronger and more prominent political affiliation than social affiliation, just as religious affiliation is stronger than urban affiliation for some poets. Thus, the manifestations of belonging among poets vary. It is noteworthy that a poet's sense of belonging is at its most intense when they are in exile, having left their homeland. Perhaps this stems from their attempt to compensate for this loss or their failure to belong to the new place and ideology. They then return and create a homeland for themselves in their collective memory, and their poetry is imbued with a sense of belonging to that longed-for homeland in all its aspects.

**Keywords:** Hazbar Mahmoud, belonging, affiliation, free verse, homeland.

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، أما

بعد:

فيمثل مفهوم الانتماء في القصيدة الحديثة رؤيةً فكريةً عميقة تتجاوز الحدود المألوفة للارتباط بالبقعة، فقد شكّل الشاعر المعاصر انتماءه عبر ثنائية (الغربة والسعي للجنور)، فكلماً ازداد شعوره بالنفي في المحيط الفعلي، ازداد ارتباطه بالوطن المُتخَيَّل الذي يستحضره بأساليبه المتنوعة ساعياً لصون الذاكرة



المشتركة من الطمس. كما تبلور هذا الانتساب في متأثراً بالقضايا الدينية والثقافية، حيث لم يعد الأديب صدىً لذاته فحسب، بل غداً مرآةً تُجسّد مشاغل الإنسان في مواجهة التقلبات السياسية والمجتمعية الضخمة. ومن هنا، غدا الانتماء فعلاً نضالياً يسعى للتطوير، واتخذ من المفردات وطناً بديلاً ومستقراً أخيراً يُعاد فيه صياغة الهوية بين الجذور والأصالة.

### أهمية البحث

- 1- إبراز قيمة شعر هزبر محمود في التعبير عن الانتماء الوطني والديني والاجتماعي.
- 2- فهم دور الشعر في تعزيز الهوية والانتماء الثقافي والاجتماعي.
- 3- تعزيز فهم العلاقة بين النص الشعري والانتماء الثقافي والاجتماعي.

### إشكالية البحث

- كيف يعكس شعر هزبر محمود مفهوم الانتماء؟، وما الدور الذي تشغله الموضوعات في رسم هذه الصورة؟

وحاولنا في هذا البحث تسليط الضوء على جوانب من هذا الانتماء، وجاءت دراستنا في مبحثين: تناول الأول الانتماء الديني، والثاني تناول الانتماء الثقافي، وقد استعملنا المنهج الوصفي التحليلي في وصف النصوص وتحليل القوائد المرتبطة بالصورة والانتماء.

### أهداف البحث

- 1- تحليل مضمون الانتماء في شعر هزبر محمود.
- 2- دراسة الأساليب الفنية واللغوية التي يستخدمها للتعبير عن الانتماء.
- 3- رصد أثر البيئة الاجتماعية والسياسية في بناء مفهوم الانتماء في شعره.
- 4- تقديم رؤية نقدية في شعره لمعالجة موضوع الانتماء.

### توطئة

#### الانتماء لغةً واطلاً :

تكاد تجتمع المعاجم والقواميس على ارتباط مفهوم الانتماء بالانتساب لشيءٍ ما ، فقولك: عُرف بانتمائه إلى قبيلة كذا ، أي : بانتسابه إليها ، وتجتمع الدلالة اللغوية للانتماء حول الوحدة والتماصك والتعاقد بين فئة أو مجموعة<sup>(1)</sup>.

تتسع مفاهيم الانتماء بتعدد العلوم التي ينبثق منها هذا المصطلح ، وتتشاكل هذا العلوم من الدلالة وتعطي لها بُعداً آخرًا يقارب الحقل المعرفي لذلك العلم ، فالانتماء في الحقل السياسي له أبعاد أخرى لا تجدها في الانتماء العقائدي الديني ، وهكذا تتباين دلالة الكلمة في بعض جوانبها مثلما تلتقي في جوانب أخرى ، إن الانسان بطبيعته الفطرية خاضع لمبدأ الانتماء الى تجمّع من الناس المرتبطين بعلاقات وروابط تجمعهم وتميزهم عن الآخرين ، وهذا الانتماء يمنحهم امتيازات مثلما يفرض عليهم واجبات<sup>(2)</sup>، وأزعم أن الخوف والأفكار المرتبطة به مثل المنفعة وفقدانها تشكل السبب الرئيس وراء ذلك ، فالانسان قد جُبل على الانتماء للمجموعة منذ الأزل وجوديا وفكريا ، وكانت فكرة الانفصال فكرة مرعبة تهدد حياته منذ الأزل ، وهذه سمة المخلوقات جميعا ، فالانفصال عن المجموعة يعني الضياع والابتعاد عن مصدر الأمن والحماية وضمان تلبية الحاجات الحياتية ، ومع تقدم العصور وتفكك المجموعات صار للفرد متسع لإعادة التفكير في انتماءاته ، إلا أننا نرى هذه التفكير وإن امتد الى أبعد مستوياته يضل منتمي ولو بجانب بضئيل لمؤسسة ما ، سواء كانت دينية أو ايدولوجية ، لو بيئية .

وإذا ما أردنا أن نوجز مفهوم الانتماء فإننا سنختار من العلوم أقربها الى الدراسة التي اعتمدها بالتالي سنكون أقرب الى المنطلقات الانثروبولوجيا والاجتماعية في تعريفها لمفهوم الانتماء، التي يدور حول شعور ذاتي للفرد بأنه جزء من بيئة معينة ، ينتمي إليها بحكم الولادة والرابطة الاسرية ، فضلا عن روابط أخرى مثل العرق والعقيدة والمنفعة المشتركة<sup>(3)</sup> ، وبناء على ذلك تتجلى مظاهر الانتماء في سلوك الفرد وفعالياته ، ولطالما كان المبدع عموما والشاعر على وجه خاص أحد العيّات المهمة على مرّ العصور واختلافها التي يمكن من خلالها تقصي مظاهر الانتماء ، وهذا ما سنحاول طرحه وتفصيله في هذا البحث .

### المبحث الاول : الانتماء الديني



يُعد الانتماء الديني واحداً من أهم وأقوى أنماط الانتماء التي يمكن أن تسيطر على الفرد وتوجهاته ، ولعل عدم ارتباطها بحيز معين وتجليها في ذات الفرد وقلبه قد منحت لهذا الانتماء الديمومة والثبات ، فمهما تغيرت الاوطان وتبدلت الاحوال يبقى الانتماء الديني الفضاء الذي يسعى فيه الفرد لإثبات وجوده ، وتقوية الاتصال به ، فتلما يصعب أن تجد حضارة او شعباً بلا دين ، يصعب أن تجد فرداً لا ينتمي لدين .

لقد شكّل الانتماء الديني عند الشاعر هزبر ملمحاً مهماً ، وأزعم أن القارئ لأشعاره يمكن أن يرى بوضوح مدى كثافة اللون الديني في شعره ، سواء من حيث الاستعانة اللفظية أو الموضوعية ، ولا شك أنّ القرآن الكريم من خلال ألفاظه وصوره البلاغية ، قد شكّل نبراساً مؤثراً لكل من يطمح بالفصاحة والبراعة في القول ، وأنّ الانطلاق بأجنحة الانتماء الديني الاسلامي في كتابة الشعر من شأنه أن يبدو بشكل واضح في أبيات الشاعر سواء أكان بشكل مقتبس أو بشكل ضمني ، يقول الشاعر في قصيدة أبدع في نسجها :

#### وأنت نفاثة الأحران في عُقدي لا تخبري مؤمنا عن سورة الفلق<sup>(4)</sup>

ولعلّ تجلي الأثر القرآني واضح من خلال الالفاظ ( نفاثة ) و( عُقدي ) المقتبسة من خلال قوله تعالى { وَمِنْ سَرَ النَّفَّاتِ فِي الْعُقَدِ }<sup>(5)</sup> ، وتصريحه بسورة ( الفلق ) ، إلا أنّ الشاعر قد وظف هذه الالفاظ في سياق آخر فأخرجها من السياق الديني الى سياق عاطفي عكس من خلال الشاعر أوجاعه وآلامه . إنّ تجليات اعتماد الشاعر على الالفاظ القرآنية حاضرة ماثرة في طيات قصائده ، ومثلما شكّلت وضوحاً في بعض استعمالاتها كانت مضمرة في بعض توظيفاتها تستدعي قارئاً عميقاً دقيقاً لاستخراجها من بطون أشعاره ، من ذلك قوله :

#### يا حبيبا إذا عتبتُ عليه ضاقَ صدرا فضاقت الارضُ عشقا<sup>(6)</sup>

إنّ استعمال جملة ( فضاقت الارض ) التي وردت في قوله تعالى { وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلْفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ.. }<sup>(7)</sup> تأخذ القارئ الى بلاغة النص القرآني لتستمد منه فصاحة وبيانا وتحيله الى ربط السياق القرآني بالسياق الشعري لتؤدي الى انتاج تأثير بياني في نفس المتلقي دون أن يشعر ودون أن تطغى البلاغة القرآنية على البيت الشعري ليكون حضورها اضافة مهمة خفية يجمّل بها الشاعر قوله الشعري .

إنّ براعة الشاعر في توظيفه للالفاظ القرآنية تكمن في احد وجوهها في أخذه الكلمة أو الجملة واستعمالها في سياق مغاير لما كانت عليه ، لتجعل النص الشعري أكثر ديباجة وفصاحة دون أن يعي القارئ ذلك أو أن يحيله الى النص القرآني ، من ذلك استعماله لجملة ( أثر النبي ) ، الواردة في النص الثراني نحو الشكل الاتي { فَفَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ }<sup>(8)</sup> في قوله :

#### يا أنت يا أثر النبي على الوجوه إذ يمرُّ على النفوس مصبراً<sup>(9)</sup>

ويمكن أن يلاحظ القارئ أن الشاعر قد عمد الى تغيير في احدى جوانب الجملة ، فبدل لفظ ( الرسول ) بلفظة مرادفة ، فجعلها ( النبي ) ، وهذا إذا ما دل فإنه يدل على الثراء اللغوي عن الشاعر والبراعة في توظيفه لهذه الكنز اللغوي الشريف في نصه الشعري .

إنّ تأثر الانسان بالشيء واعجابه به لا يُد أن يظهر من خلال سلوكه وأقوله ، سواء أكان تعبيره وسلوكه صادر عن شعور أو لا شعور ، ومن الملاحظ في ديوان الشاعر استدعاء ثيمة مركبة تحمل دلالتها السياقية لتوظيفها كعنوان يشد القارئ ، بعد أن يستدعي في افق تلقية الدلالة لتلك اللفظة ، من ذلك ما نراه في بعض عنواناته الشعرية أنها تحمل في طياتها قصص قرآنية ، من ذلك قصيدته التي حملت اسم ( إذا كنت وادي النمل )<sup>(10)</sup> التي ذكرت في قوله تعالى { حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ }<sup>(11)</sup> ، وقد حاول الشاعر أن يخرجها من حيز قصتها القرآنية الى سياق قصيدة وطنية شاعرية في الكثير من العتاب وسرد لحال العراق والناثبات التي لا تكاد تفارقه ، والازمات التي رافقت العراق وأهله المنتشرين بالحرز في كنفه .

إنّ استدعاء الشخصيات من الموروث الديني قد شكّل حضوراً واسعاً في الشعر المعاصر ، ولعلّ للشعر الحر القدر المعلى في هذا الشأن ، ولا يخفى على القارئ إن هذه الاستدعاءات تتمح ثراءً دلاليًا في النص الشعري ، لأن الرمز يمارس هيمنة في ذهن المتلقي من خلال قصته المرتبطة به ، ولما تتشاكل هذه الثيمة مع موضوع القصيدة تنتج تلاقحاً دلاليًا رائعاً في ذهن المتلقي ، والشاعر هزبر كثيراً ما يستدعي هذه



الرموز الدينية المتمثلة بالانبياء وقصصهم الموثقة في القرآن الكريم ، سواء بتصريح أو بتلميح ، من ذلك توظيفه لقصة نبي الله يوسف وحادثة النسوة اللاتي قطعن ايديهن لشدة جمال نبي الله يوسف (ع) ، فيقول :  
**فيا سكاكين مري كي أقول أنا (فذلكن الذي لمتني فيه)!** (12)

فهذا التوظيف يثري النص الشعري من وجهين الأول لفظاً { قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِّي فِيهِ } ، والثاني السياق الذي يستدعيه هذا الأخذ المتمثل بالحادثة { فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (31) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِّي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنِ نَفْسِهِ فَأَسْتَعْصِمُ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ } (13) ،

في قصيدة اخرى يستدعي الشاعر قصة نبي الله يوسف (ع) وبمزجها مع سياق قصيدة وجدانية تعبر عن غربة الشاعر وحاله الذي شابهه ذلك الذي قدر له أن يصلب بخلاف رفيقه الذي ظل ذو حظوة في نواله:

**قل للعراق إذا ما الذنب أتعبه فصار يوسف ، لكن لازم البنرا !  
رؤيا سجينيه حقت إذ صلبت أنا وظل من ظل يسقي ربه خمرا** (14)

ويعود الانتماء الديني في التجلي في واحدة من أروع قصائد الديوان والتي حملت عنوان (شاعر من زمن الضياع) ، ولعل العتبة الاولى تكفي لأن تدخل المتلقي في الغربة الوجدانية التي يشعر بها الشاعر ، فيوظف للتعبير عن حاله وضياعه قصة نبي الله (موسى) (ع) ، فإذا كانت أم موسى التي ألقته في اليم تنتظر عودته فهو لا أحد يرقبه ، وإذا كان لموسى فرعون ففي حياته ألف فرعون يعيق دربه :  
**لا أم تلقية في يم فترقبه وألف فرعون خلف الموج يرصد** (15)

أما نبي الله (عيسى) فقد جاء توظيفه في سياق الحزن والتعبير عن آلام الشاعر ، ولعل القارئ يتساءل عن سبب ارتباط (عيسى) (ع) السلام بالحزن ، وأزعم أن الاجابة تأتي في ذبوع توظيف نبي الله في هذا السياق ، ولما كان الشاعر هزبر أحد المتأثرين بالشاعر بدر شاكر السياب ، فإن الاخير يُعد أشهر من وظف نبي الله (عيسى) في قصيدة استخدم فيها تقنية (القناع) ليعبر من خلاله عن أوجاعه وحزنه في قصيدة مشهورة حملت عنوان (المسيح بعد الصلب) ، وعلى هذا التأثر وجدنا توظيفه حاضر عن الشاعر هزبر وقد قرّن جراحه بعيسى (ع) ، في قوله :

**مضيت تلم الحزن فيك كنانسا وما ناب عن (عيسى) جراحك راهب** (16)

#### المبحث الثاني الانتماء الثقافي

لطالما كان الانتماء الثقافي أحد الركائز المهمة في بناء هوية الفرد فهو يربط الإنسان بالواقع بشكل عام (17) ، لأنه تسيطر بشكل كبير على سلوكه وانفعالاته ، وكيفية رؤيته للأشياء أو الحكم عليها ، وغالبا ما ترتبط هذه الثقافية بالبيئة التي نشأ في الفرد ، ليكون صورة عن تعكس العادات والتقاليد والاعتقادات التي تمارسها سكان تلك البيئة ، وهذا ما يؤكد العالم بورديو في طرحه لقضية (الملاذ الثقافي) الذي وجد فيه أن البنى الاجتماعية تنتج وعيا جماعيا تختص به مجموعة دون أخرى ، وعيا يقوم على أنماط من الاداء والتفكير والادراك ، وأساليب الكلام والحركة ، كما أنها تأتي بأنماط لا واعية في معرفة العالم وتكوينه وتصوره ، وكل ما سبق لا ينتج عن علم أو تجربة عقلية ، وإنما عن طريق الاختلاط الاجتماعي والعلاقات المتوارثة التي تتولد منها العادات والتقاليد والشفرات الاجتماعية (18) ، بالتالي فكل فرد ينطلق من ثقافة معينة تمتد بعمق في الهوية التي يحملها ، ولعل عروبة الشاعر واضحة في أشعاره ، وثقافته العربية منعكسه في فكره الثقافي ، يقول في قصيدة يسرد فيها الشاعر ما حلّ بوطنه العراق :

**فقد جاءت الغربان تحدو سوادها لأرض سواد نستظل بحسنها  
تلتف تاريخا وتشتأ غيره وتجعل أمسا للأخير بذهنها** (19)

هنا يخلق الشاعر بأجنحة الانتماء للثقافة العربية التي تؤمن بأن (الغراب) يحمل في سواده دلالة الشؤم والفراق ، ولعل القارئ للشعر العربي يجد العديد من الأبيات على مختلف العصور الأدبية تستدعي ذكر الغراب في سياق فراق الأهل الأحبة ، وأن مجرد رؤيته تعني نذير شؤم وفراق ، وعلى هذه الثقافة المترسخة الى يومنا هنا مضى الشاعر في بيان حال وطنه العراق ، فعبر من خلال الغربان ودخولها بلاده العراق عن نذير شؤم وتحول سلبي ، وبيت البيت التالي وضح غاية هذه الغربان القائمة الى محاولة طمس



هوية العراق ومحي تاريخه التليد ، ويزعم الباحث أن الشاعر قد زواج بين الغربان ومن دخل العراق ليفسده من حيث الهيئة المقترنة باللون والغاية ، فضلا عن الدلالة التي يستدعيها الغراب ، فيمكن أن يكون قصد الشاعر بتلك الغربان رجال الدين الذين دخلوا العراق وافسدوها باسم الدين فوجه الشبه الفساد والهيئة بلبس السواد ، ثم يعود بعد أبيات ليؤكد هذه الاستعارة ويجدد الانطلاق من أرض انتمائه الثقافي فيقول :

**مساحتها في الأرض قلبٌ مربعٌ وألفٌ من الغربان جاءت لطعنها<sup>(20)</sup>**

وكما اعتمد الشاعر في الابيات السابقة على موروثه الثقافي ، يعود ليوظف الغراب بنفس الدلالة الثقافية ، ولكن في سياق مختلف يستدعي الاختلاف في وجه الشبه ، فإذا كانت في الهيئة والشؤم في الابيات السابقة فهي هنا تنطلق من دلالة البين والفراق ، ولعل هذه الدلالة هي الاكثر حضورا وتلازما للغراب واستعمالاتها في الأدب العربي ، فالقلب الذي كان سببا في تهشيمه الغراب حل لعنة الفراق عليه حتى صارت أضلاعه لا تلتقي رغم أن الحيز الوجودي الذي قد ضمها واحد ، فيقول الشاعر :

**لأن القلب هشمة غرابٍ ولم تصل الأضالع لاتفاق!<sup>(21)</sup>**

يشكل التاريخ بؤرة ثقافية مهمة ومنبعا زاخرا للفرد ، ينهل منها ما يدعم سلوكه وتوجهه ، ويستدعي الشاعر من تاريخ الهوية التي ينتمي لها ثيمات أو رموز يُزين به كلامه أو يجسدها في سياق آخر للمقاربة وللتشبيه ، وغيرها من الاساليب التي شاعت في الشعر المعاصر ، وإذا ما جئنا الى الشاعر هزير محمود فإننا نجد يستدعي من التاريخ شخصيات منتخبة ترتبط بشكل وثيق بانتمائه الثقافي ، فتجد حضورا لشخصية (حاتم الطائي) الذي يُعد رمزا من رموز العروبة التي ارتبط اسمها بالكرم ، واکرام الضيف في أشد الظروف جوعا وشدة ، إلا أن الشاعر يوظف هذه الشخصية ليحدث مفارقة تواكب حالة وضياعه بين الماضي والحاضر ، فيقول :

**يحلُّ ضيفا على تاريخ أمتِهِ و(حاتم) طارئ الكفين يطرده<sup>(22)</sup>**

ويعود مؤشر الانتماء الثقافي بلفت الانتباه في قصيدة اخرى حين يذكر جذور العروبة ، ويختار من القبائل شجرتان بل مصدران خالصان في العروبة تفرّعت منهما القبائل العربية المهمة ، ويشعر المتلقي من خلال هذا الخطاب الشعري بمدى اعتزاز الشاعر بعروبه واتصاله المتين بها ، والمعروف أن العربي إذا ما أراد أن يفتخر في انتمائه ذكر قبيلته وإذا ما أرداد أن يبلغ غاية الفخر بهذا الانتماء عاد الى الجذر الاول فذكر انتسابه لعدنان أو قحطان ، ونجد ذلك في شعر هزير في سياق آخر تُذكر القارئ بعروبة الشاعر بشكل غير مباشر ، فيقول :

**ولها جذورٌ كلما جَفَّ المدى جلبت لها عدنان أو قحطانا<sup>(23)</sup>**

وفي أبيات اخرى وفي قصيدة ذات نظم حر يوسع الشاعر دائرة الانتماء من دائرة العروبة الى دائرة الانتماء الى ثقافة الحضارات الاولى بالتاريخ ، ليمزج المكان بالتاريخ الثقافي المنتمي له ، فالمكان يمكن أن يؤثر في نفس الشاعر من الناحية العاطفية والطمأنينة<sup>(24)</sup> ، ويختار من حضارات العراق ، بابل ، الحضارة الأكثر شيوعا وحضورا في الذاكرة الانسانية ، فيقول :

**والأرض تكذبُ لا تدور**

**وبابلٌ من ألف جرح كاذبة<sup>(25)</sup>**

لا شك أن الانتماء الثقافي خاضع بشكل أو بآخر الى صيرورة التفاعل الثقافي بين الفرد والبيئة المرتبطة بمكان معين (( فالعلم الاجتماعي والثقافي في عالم منظم ، ترتبط فيه الوقائع بعلاقات لها بعدها الزماني وبعدها المكاني ))<sup>(26)</sup> ، بالتالي فإن الانسان مثلما ينطلق من خلال انتمائه للبيئة الثقافية لتوفير سبل البقاء والتفكير ، كذلك ينطلق الشاعر في استغلاله لمخزونه الثقافي في التعبير عن ما يجول في خاطره سواء أكان التعبير بوعي أو بلا وعي ، ويلاحظ الباحث اندماجا وضحا بين العوامل الثقافية والعوامل البيئية المكانية عند الشاعر ، لا تكاد تفارقه بعض الأماكن التي تشك رموزا تتصل بشكل مباشر بثقافته التي ينتمي اليها الشاعر ، فيقول :

**كبرت وما علمت (دجلة) حرفةً ومثّ وما عند (الفرات) أقارب<sup>(27)</sup>**

ومتلما لعبت الاماكن دورا مهما عند الشاعر الجاهلي والعربي على مر العصور الادبية ، نجد حضورا لنهري (دجلة) و(الفرات) في كتابات الشاعر ، والغالب عن سياق استدعائه لهذه الرموز المكانية المتصلة بثقافته التي ينتمي اليها الشاعر هو سياق عتاب وحزن على ما آلت اليه هذه الاماكن ، فتجدها



تقارب طابع رثاء مدن الاندلس ، أو كتلك الاطلال التي كان الشاعر يقف حزينا عليها يستذكر ماضيها التليد وما حل بها اليوم ، يقول في وصف للعراق من خلال نهر الفرات :

**فوجدت الفرات جرحاً من الماء ... محاطاً بحشرجات الآس (28)**

وقد يمزج الشاعر في انطلاقه من بوتقة انتمائه الثقافي بين المكان والثقافة الادبية ، فيجعل من شعراء ثقافته المشهورين رمزا فعالة تشبه الجواهر لكي يزين بها حلة قصيدته ، ويوازن بين الشاعر وبين أثره في صدور المتلقين ، مثلما نجده في توظيفه للشاعر (بدر شاكر السياب) ، الرمز الأدبي لمدينة البصرة ، في قصيدة ذات سياق حزن وسرد لواقع حال مؤلم آلت اليه المدن العراقية ، فيقول :

**والشعرُ (سيابه) في عين (بصرته) يميلُ من سقمٍ والكحلُ يسندُه (29)**

ولعل القارئ لديوان الشاعر يمكن أن يلاحظ مدى تأثر الشاعر هزبر ثقافيا وأدبيا بالشاعر بدر شاكر السياب ، ومنطقة التأثير لا تكمن في الجنس الادبي ، فلا يخفى على القارئ أن الشاعر السياب كان من رواد الشعر الحر في حين الشاعر هزبر أحد أعلام القصيدة العمودية ، إلا أن المنطقة التي تجمعهما هي الغربية والاحساس بالضياع والحنين الى الوطن الذي بدا وقد خيم الحزن والبؤس عليه نتيجة للصعاب والمآسي التي لحقت به ، فنجد الشاعر يعنون قصيدة باسمه ويمسها (يا سياب عمري) (30) ، ويقول فيها ذاكرا رمزا ثقافيا أدبيا آخر من المكون النسوي ، وهي (نازك الملائكة):

**رجوتك يا (سياب) عمري الذي اكتفى بأن صار تمثالا ، و(جيكور) تُسرق!  
ويا (نازكا) جرّت الى النيل طولها وقلبي بصُلبان النحيب معلق (31)**

### الخاتمة

وفي نهاية البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج، أهمها :

- 1- يعد الانتماء من الموضوعات الشعرية البارزة في الشعر العربي، ويمثل صورة من صور الهوية الثقافية للمبدع سواء أكان انتماءً دينياً أم ثقافياً أم وطنياً أم اجتماعياً .
- 2- وجدنا ان الانتماء في شعر هزبر محمود يمثل بناءً دلاليًا مكثفًا مما أسهم في تشكيل الرؤية الشعرية، وذلك عبر تفاعل الذات الشاعرة مع المحيط البيئي والعادات والتقاليد مستعملًا الإيحاء والرمز ليمنح النص طاقة تأويلية متعددة المستويات .
- 3- إن الانتماء الديني في نصوص الشاعر حضر بوصفه مرجعاً إنسانياً قيمياً تجسد من خلال التناص الديني والانزياح الدلالي دون الوقوع في المباشرة والوعظ .
- 4- كما تبين أن الانتماء الثقافي كان عنصراً فعالاً في بناء الهوية الشعرية والنصية، وذلك عبر استحضار الموروثات الحضارية واللغوية والتناغم مع تحولات الثقافة والمعاصرة .
- 5- أظهر البحث أن الانتماء الاجتماعي اتضح في العلاقة بين الذات الشاعرة والجماعة وماتفرزه هذه العلاقة من الاحساس بالانتماء وانعكاسات المجتمع وتحولاته .
- أثبت البحث أن الانتماء الوطني في شعر هزبر محمود ارتبط بتمثالات الوطن والذاكرة الجمعية معبراً عن الواقع المعيش وطموح الجماعة .
- 7- أن تجربة هزبر محمود تمثل إضافة نوعية في مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، إذ جمع بين النص الشعري والوعي الفكري والبعد الجمال .

### هوامش البحث

- (1) أساس البلاغة ، أبو القاسم بن أحمد الزمخشري ، تحقيق : محمد باسل ، دار الكتب العلمية \_بيروت ، ط1 ، 1998 ، ج2 ص 306.
- (2) ينظر : الانتماء في الشعر الجاهلي ، د. فاروق أحمد سليم ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، 1989 ، ص 6.
- (3) ينظر : أزمة المواطنة في شعر الجواهري ، فرحان اليحيى ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، 2000 ، ص 36.
- (4) ديوان أثر على الماء ، هزبر محمود، ص 23.
- (5) سورة الفلق ، الآية 4.



- (6) ديوان أثر على الماء ، هزبر محمود، ص 83.
- (7) سورة التوبة ، ص 118.
- (8) سورة طه : الآية 96.
- (9) ديوان أثر على الماء ، هزبر محمود، ص 103.
- (10) ديوان أثر على الماء ، هزبر محمود، ص 49.
- (11) سورة النمل ، الآية 18.
- (12) ديوان أثر على الماء ، هزبر محمود، ص 44.
- (13) سورة يوسف ، الآية 31-32.
- (14) ديوان أثر على الماء ، هزبر محمود، ص 67.
- (15) ديوان أثر على الماء ، هزبر محمود ، منشورات وزارة الثقافة \_العراق ، 2010 ، ص 3.
- (16) ديوان أثر على الماء ، هزبر محمود، ص 51.
- (17) ينظر : تجليات الانتماء في شعر نضال العياش، خالد محمود خلف الجبوري، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، مج 19، العدد الثاني، ج 2، ص 133.
- (18) ينظر : دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ، د. سمير الخليل ، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ، 2022 ، ص 555.
- (19) ديوان أثر على الماء ، هزبر محمود، ص 31.
- (20) ديوان أثر على الماء ، هزبر محمود، ص 32.
- (21) ديوان أثر على الماء ، هزبر محمود، ص 40.
- (22) ديوان أثر على الماء ، هزبر محمود، ص 4.
- (23) ديوان أثر على الماء ، هزبر محمود، ص 57.
- (24) ينظر : المكان في رواية شرق المتوسط ( عبد الرحمن منيف )، أرشد يوسف عباس، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، جامعة كركوك، مج 7، العدد 12، 2012م، ص 3.
- (25) ديوان أثر على الماء ، هزبر محمود، ص 16.
- (26) دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ، د. سمير الخليل ، ص 104.
- (27) ديوان أثر على الماء ، هزبر محمود، ص 51.
- (28) ديوان أثر على الماء ، هزبر محمود، ص 55.
- (29) ديوان أثر على الماء ، هزبر محمود، ص 41.
- (30) ديوان أثر على الماء ، هزبر محمود، ص 90.
- (31) ديوان أثر على الماء ، هزبر محمود، ص 92.

### المصادر والمراجع

- 1- أزمة المواطنة في شعر الجواهري ، فرحان اليحيى ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، 2000.



- 2- أساس البلاغة ، أبو القاسم بن أحمد الزمخشري ، تحقيق : محمد باسل ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط1 ، 1998 ، ج 2 .
- 3- الانتماء في الشعر الجاهلي ، د. فاروق أحمد سليم ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، 1989.
- 4- تجليات الانتماء في شعر نضال العياش، خالد محمود خلف الجبوري، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، مج19، العدد الثاني، ج2.
- 5- دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ، د. سمير الخليل ، ص104.
- 6- دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ، د. سمير الخليل ، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ، 2022 .
- 7- ديوان أنثر على الماء ، هزير محمود ، منشورات وزارة الثقافة \_العراق ، 2010 .
- 8- المكان في رواية شرق المتوسط ( عبد الرحمن منيف )، أرشد يوسف عباس، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، جامعة كركوك، مج7، العدد12، 2012م.